الجد للأطفال والزيتون

عبدالوهاب البياتي

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

هدية من الفنان التشكيلي

يا أطفال يافا الهائمين ....

* الغلاف ورسوم الديوان بريشة : حسن فؤاد *

مقدمة

أكتب هذه الكلمات ، والشعب العراقى العزيز يوالى زحفه المظفر ، والنساء والرجال يسقطون تحت رصاص حلف بغداد فى النجف والموصل وبغداد والحبانية ، وكل أرض شريفة من العراق تلتهب بنار الثورة ..

أكتب هذه الكلمات ، والمؤامرة تسعى من قلاع حلف بغداد ملطخة بالدم النبيـــل ، لتطعن سوريا والاردن فى الظهر ، ولتمزق القومية العربية المنطلقة ..

وربما صدر هذا الكتاب ، وقلاع حلف بغداد قد انقضت على من فيها ، ونورى السعيد ، رمة نجسة تحت الحطام ! ...

والشيء الذى لاريب فيه أن قوة لن تستطيع ان تطعن سوريا أو الاردن فىالظهر، فالشعب العراقى يحمى كل بلد عربى .. وستظل القومية العربية منطلقة ، تسحق فى طريقها كل الديدان .. وتظل رايتها خفاقة على بلادنا بينما يختنق ابطال الوحل فى الوحل !

وما دام الشعب العراقى يعرف أين يمضى ، فلا خطر بعد .. وما دامت شـــعوبنا تؤمن بان الحرية ليست مجرد حقـــوق انسانية ، وانمـــا هى مقومات للوجـــــود .. مقومات يجب أن يدافع عنها الانسان كما يدافع عن الدم الذى فى عروقه ، وما دامت كل خطوة من خطوات شعوبنا العربية تسجل تقدما فى طريق الحرية ، فلن يفيد حلف بغداد استنجاده بحلف الاطلنطى أو حلف جنوب شرقى آسيا .. لان كل هذه الاحلاف فى النهاية ترتكز على قواعد مغتصبة من أوطان تملكها شعوب حرة تحب السلام .. والشعوب تعرف دائما كيف تسترد الشيء الذى اغتصب منها ..

ونورى السعيد هو وسادته لا يدركون هذه الحقيقة .. وليس من المهم أن يـــدركوها .. فقد فات الوقت ، ولن يتسع لهم العمر .. ما دامتشعوبنا تتحرك تحفر بخطواتها الجبارة الراسخة قبورا للطغاة ..

ولقد خيل لنورى السعيد أنه يستطيع أن ينفى من ارض العراق كل شعب العراق .. فسحب الجنسية من كل عراقى يشعر بحرارة العروبة فى دمه .. وتحركه الحرارة الى

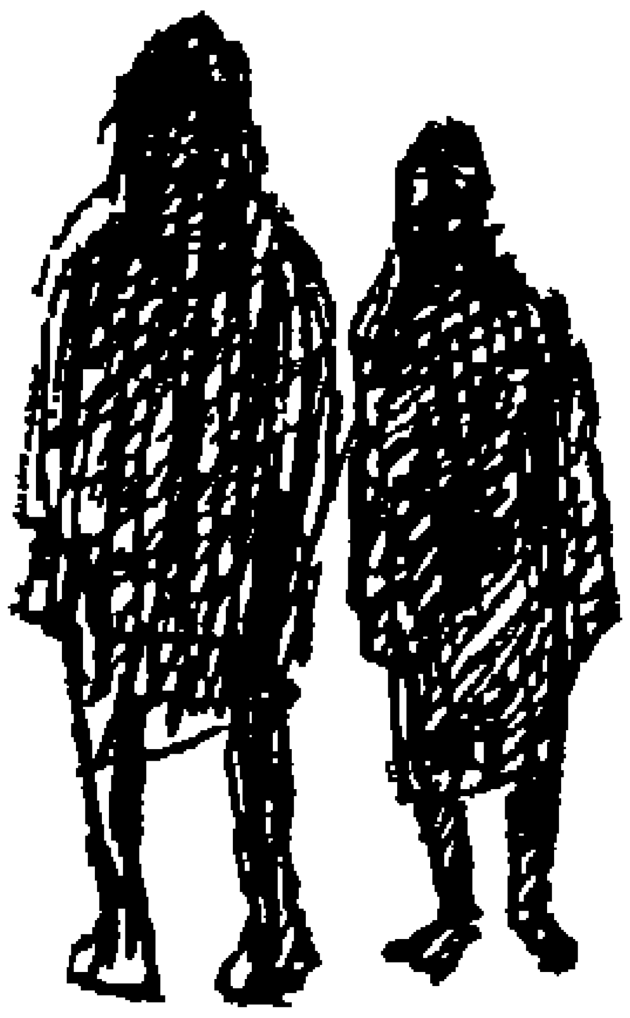

أن يرفع الرأس أمام سكين آكلة لحوم البشر .. وصادر نورى السعيد الادب الذى نفيض حرارة الوطن فى كلماته .. وشرد كل الادباء الذين يعبرون بصـــدق عن وجدان الشعب العراقى ..

وعبد الوهاب البياتى هو أحد الذين شردهم نورى السعيد .. لقيته فى بيروت ... انسانا كبير القلب ، تنبض كل خفقة منه بحب الانسان .. بحب الوطن .. بحب العرب ..

هو دائما يذكر أماكن جميلة من أرض العراق .. اماكن لم يتح لنا أن نراها لســوء الحظ .. ويذكر وجوها لا يعرفها .. وجوها عراقية تتعذب فى كبرياء ، وتنطلق لا باسم الانتقام وحده ، وانما باسم الحياة والمستقبل ..

ان شعر عبد الوهاب البياتى يعبر عن هذه الصــــور التى لا تفارقه .. يعبر عن كل هؤلاء البسطاءالذين لايعرفهم .. يعبر عن الحبالذى يطارده نورىالسعيد .. وعن الاملالذى يحاول أن يخنقه حلف بغداد .. يعبر عن الكبرياء الساذجة لشعب لم يعرف الخنوع أبدا .. يعبر عن الرءوس التى لم تنحن قط للطغيان .. عن الاطفال الذين يريدون ان يلعبوا فى امن .. عن الامهات اللاتى يواجهن فى كل ساعة من نهار وليل قضاء حالكا .. كالقبر ، ويبحثن فى الظلمات عن نور يلمح .. أى نور !

ان شعر البياتى يحمل هذا النور الذى تحلم به ، الامهات المعذبات كما يحمل انطلاقة النفوس الحرة ! ...

أنا لا أريد أن أقدم البياتى فالقراء يعرفونه .. ولكننى أردت أن انحنى اجلالا لكفاح شعب . اردت أن أحيى وقفة . وقفة بطل وانســـان .. وقفة شاعر تختلط فى شعره الخفقة بالكلمة .. وأردت أن أشكر دار الفكر التى تحرص على تقديم هذا الانتاج العربى الرائع .

((عبد الرحمن الشرقاوى))

ان معطى هذه المجموعة ، عبد الوهاب البياتي ، شاعر من جيلنا . لم يولد في ((الاولمب)) من اصلاب الالهة ، ولم يترب في ((عبقر)) بين جنها الملهم ، وانما هو انسان منا .

يدخل الكوخ بلا تقزز فيزامل الشقاء الذى يمرح في جنباته ، ويبسم للطفل الذى يناغى العتمة ، ويتلمس ثدى امه الشحيح ويتلمظ !

... يدخل السجن حيث يحشر ((الطغاة الصغار)) في وطنه ، المد التحررى العاتى ، وموجات النور ، ((ويقتلون الرجال ، ويطفئون في اعين الامهات ، بريق الحياة)) فلا يستسلم ولا ييأس ، بل يصيح بعناد مع ماوتسى تونج الشاعر :

((ياأيها الليل الطويل

هذا صياح الديك من أعماق قارتنا يبشر بالنهار

ياأيها الليل الطويل .))

وينطلق في الشارع فيرى :

((الليل في بغداد ينتظر الصباح ،

البائع الحزين

يطوف في الاسواق ، والعميان والمتسولون

يستأنفون على الرصيف ،

تلاوة الذكر الحكيم .))

فيحمل اليهم جميعا حرارة الحقدالمقدس ، وخميرة التمرد ، التمرد على الخطوطالمصنوعة الخطوط المعلبة التى يعبئها أرباب الاستعمار ، ويستوردها لنا عبيد الدولار ، التمرد على البيوت ((المنفوخة البطون)) في المدينة التى يخاف القمر ((من عيون حاكمها الشرير ، الميت الضمير)) . ويبشرهم جميعا ، بأن الشعب العظيم ، صانع اللهيب ، يستيقظ خارج سجنهم الكبير ... وراء الاسوار ! وبانه :

لم يبق الا ساعتان

ويطلع الفجر العظيم

من المصانع والحقول

ومشاعل الثوار ...))

.... ويغنى نضال هذا الشعب ، وانتصاراته ومكاسبه ، ثم يتلفت ، ليمجد كفاح أمته كلها ، ويربط بشيء من شمول ناظم حكمت ، وكونية ((نيرودا)) بين هذا الكفاح ، وكفاح الشعوب الاخرى : فبنادق الفاشيست التى صبت حنقها القاتل في صدر ((جابرييل بيرى ..)) وعمال مرسيليا ، وضرجت بالدم شوارع مدريد وأسواق طهران ، هى نفسها التى صرعت شعب فلسطين ، وتصرع أبطال الجزائر ، وتلطخ بالدم وجه الانسانية . والطغاة الكبار الذين يصنعون في لندن وباريس الليل ، والمأساة والطاعون ، هم أنفسهم خالقو ((الطغاة الصغار)) الذين يصنعون لاحرارنا قيود الذل ، ولامتنا سلاسل العار .

وللبياتى ، ككل شعراء النضالية ، مناخ شعرى يهمى عليه الف حاسة وحاسة ، ويذوب على اجفانه الف لون ولون ، ولكنه مثلهم برفض كل تخثر اجتماعى . وهذا هو بالذات ما يحمله على ترجيح قضايا الانسان الكبرى .

وبعد :

انا اعترف بصدق انى أعجز من أن اقدم للقراء هذا الديوان ، فليس يسيرا أن أحشر في هذا الحيز الضيق ، كل ما ابتدع الاستاذ البياتى ، من رنى زخارة بالحركية والزخم والتهاويل ، وليس يسيرا ان اختزل كل ما ضج بين دفتى الديوان من حرقة وتوق ، وتفاؤلية وصراعية ، ونماء شعرى وخصب ..

وحسبى انى أومات ايماء الى بعض جمالات بالديوان ، وبعض هموم الشاعر ، تاركا للقارىء وحده لذة الكشف والايغال ، ومتعة التفاعل المباشر ، والتلاقى الحميم .

أحمد سويد المحامى

بيروت

عبدالوهاب البيّاتي

المجد للأطفال والزيتون

دار الفكر

أغنية من العراق

الى جمال عبد الناصر

باسمك فى قريتنا النائية الخضراء
فى العراق
فى وطن المشانق السوداء
والليل والسجون
والموت والضياع
سمعت أبناء أخى ، باسمك يلهجون
فدى لك العيون
يا واهب الربيع للقفار
ومنزل الأمطار فى قريتنا الخضراء
باسمك يا جمال
سمعت أبناء أخى القتيل
— فى رصاص
عصابة الأذناب
فى العراق —
سمعتهم باسمك يلهجون
فدى لك العيون
يا صانع السلام والرجال
يا جمال
وواهب العروبة الضياء
ومنزل الأمطار فى صحراء
حياتنا الجرداء ، يا رجاء
عالمنا الجديد
وفجرنا المعذب الوليد

١٩٥٦

الغنية الى يافا

(يافا) يسوعك فى القيود
عار ، تمزقه الخناجر ، عبر صلبان الحدود
وعلى قبابك غيمة تبكى ،
وخفاش يطير .
ياوردةً حمراء ، يا مطر الربيع .
قالوا — وفى عينيك يحتضر النهار
وتجف ، رغم تعاسة القلب ، الدموع —
قالوا : « تمتع من شميم
عرار نجد ، يا رفيق »
فبكيت من عارى :
«فما بعد العشية من عرار»
فالباب أوصده (يهوذا) والطريق
خال ، وموتاك الصغار
بلا قبور ، يأكلون
أكبادهم ، وعلى رصيفك يهجعون

أسلاك شائكة

صيحات حارسة الكروم
فى الليل ، توقظنى ،
فأسمع وهوهات
ريح الشمال
فى غابة الزيتون ناحبة ، على سمعى تعيد
مأساة شعبى الصامد ، المقهور .
مأساة الضياع .
وكأن معركة تدور
بينى وبين الموت فى صمت وإصرار حزين ؛
أنا لن أموت
ما دام فى مصباح ليل اللاجئين
زيت ونار ، عبر مقبرة الحدود
حيث الخيام الباليات
كأنها فى الريح ، لافتة ، تشير
الى طريق العودة ، الدامى ، القريب

رسالة

يا إخوتي المتحرقين الى الغد ، تحت النجوم
يا صانعي الحب العظيم ،
والخبز والأزهار ،
يا أطفال يافا الهائمين
على تخـــــوم
وطني الكبير
أنا لا أزال ، هنا ، أغني الشمس ، محترقاً ،
أغني لا أزال .
والريح ، والعصفور في بيتي ينازع ، والظلال
سوداء ، تحجب عنكمو وجهي المخضب بالدماء
وليل اسرائيل وهو يقيء حقداً وانتقام
وعاهرين ومخبرين
أنا لا أزال، هنا أغني الشمس ،في صمت وإصرار حزين
يا إخوتي المتحرقين
إلـــــى النضال

المجد للاطفال والزيتون

المجد للشهداء والأحياء ، من شعبي
وللمتمزقين الصامدين
المجد للأطفال في ليل العذاب
وفي الخيام
المجد للزيتون في أرض السلام
وللعصافير الصغيرة وهي تبحث في تراب
حقلي ، وللجيش المرابط في حدود
وطني الكبير
ـ جيش العروبة والخلاص ـ
المجد للشعراء والكتاب . أحباب الحياة ،
الخائضين ، اليوم ، معركة المصير ،
والضاربين يد الطغاة .
المجد للمرضى على سرر البكاء
وللنساء ، الكادحات ،
الأمهات .

العودة

الليل تطرده قناديل العيون
عيونكم ، يا إخوتي المتناثرين الجائعين
تحت النجوم .
وكأنْ حلمت بأنني بالورد أفرش والدموع
طريقكم .
وكأن يسوع
معـــــــكم يعود الى (الجليل)
بلا صليب .

١٩٥٦
آذار

الاصدقاء الاربعة

أصـدقائى !
فى حقول النور كنتم ، أصـدقائى
كالعصافير الطليقة
كالينابيـع العميقة
وأنا أبحث عنـكم . أصدقائى
فى حقول النور كنتم ، فى انتظارى .
وكأعمى قادنى النجم إلى الباب المضاء
فالتقينا
وعلينا
من ندى الصبح لآلى
وتحدثنا قليلا ، وافترقنا
والتقينا ، والليالى . . .
وملايين الفراشات تموت
فى حقول النور ، عمياء ، تموت
وخطانا تقرع الأرض إلى الباب المضاء

* * *

أصدقائى فى المصير
أصدقائى فى عذاب الخلق والصمت المرير
الوداع الآن
فالساعة دقت ، أصدقائى !

١٩٥٤

... وأدرك الصباح ، شهر زاد
فسكتت . وعاد
إلىّ نفس الحزن ، والشعور بالضياع
وأنت في حديقتي تسير
ياسيدي الأمير !
منفرداً ، سعيد
تحلم بالأميرة الصغيرة ، الحسناء
في قصرها الوردي ، في أرجوحة الضياء
وهي تغنّي أغنيات الهجر واللقاء :
« يافارس الضباب
عرّج على قصريَ في السحاب
إني هنا ، وحيدة ، في الباب .
من زهر الليمون واللباب ،
ضفرت إكليلا لك ، الغداة
أموت يافارسي الصغير
إن لم تعد إلىّ ، يافراشة تطير
في حلمي ياحبيَ الأخير »
وأنت لا تغدو ولا تروح

كأنك التمثال ، لا تبوح
بما وراء الصمت من آفاق
يخاف من مجهولها ، العشاق

* * *

وهكذا ، يا أيها الأمير
يحترق القلب ، ولا يبقى سوى الرماد
وأدرك الصباح ، شهرزاد
فسكتت وعاد
إلى نفس الحزن ، والشعور بالضياع

وأنت في حديقتي تسير
تحلم بالنافورة البيضاء
وبالعصافير ، وبالغدير
في ليلة مقمرة ، خضراء ؛
ولا ترى وجهي الذي شوهه البكاء
وقلبيَ الكسير
يسألك الرحمة والغفران
لأنني أحببت - والله على غرامنا شهيد
والأرض والإنسان
وصيفة الأميرة الحسناء

* * *

حكايتي ، يا أيها الصغار ،
تمت ، وفي ليلتنا المقبلة ، القمراء
أروي لكم حكاية أخرى عن الصياد والعنقاء

١٩٥٦

مدينتى والفجر

مدينتى استباحها الفجر .
مدينتى أهلكها الضجر .
مدينتى ، القمر
يخاف من بيوتها ، المنفوخة البطون ؛
يخاف من عيون
حاكمها الشرير
الميت الضمير ؛
لكنه يحب فى أحيائها الفقيرة ، السوداء ؛
صبية عمياء

* * *

مدينتى : الحزينة الصماء
تخاف من حاكمها الشرير
الميت الضمير .
لكنها القمر
يحب فى أحيائها الفقيرة ، السوداء
صبية عمياء
تؤمن بالفجر ، وبالإنسان
وترفض الإحسان
من عاشق فقير

١٩٥٦

الى اخوانى .. الشعراء

يا إخوتى : الحياة
أغنية جميلة ، وأجمل الأشياء :
ما هو آت ، ما وراء الليل من ضياء ،
ومن مسرات ومن هناء .
وأجمل الغناء :
ما كان من قلوبكم ينبع ، من أعماق
شعوبنا الراسخة الأعراق
وأرضنا الطيبة الخضراء .
فلتلعنوا الظلام
وصانعى المأساة والآلام ،
ولتمسحوا الدموع
وتوقدوا الشموع
فى وحشة الطريق للإنسان

. . . .

يا إخوتى : الحياة
أغنية جميلة ، مطلعها الدموع والأحزان

١٩٥٦

اغنية الى شعبى

أنا هنا ، وحدى ، على الصليب
يأكل لحمى ، قاطعو الطريق والمسوخ والضباع
ياصانع اللهيب
يا شعبى الحبيب
أنا هنا ، وحدى ، على الصليب
يسطو على بستانى الصغار
ويرجم الكبار
ظلى الذى يبسط كفيه إلى النجوم
ليمسح الهموم
عن وجهك الحزين
يا شعبى السجين
يا رافع الجبين
للشمس وهى تطرق الأبواب
مخضوبة الثياب
انا هنا وحدى اذود النعاس
عن عينك المتعبة
يا صانع اللهيب
يا شعبى الحبيب

ربيعنا لن يموت

عشتروت

ربيعنا لن يموت
ما دام عبر البحار
امرأة تنتظر
يا حبها المحتضر
ناديت من لا يعود
فضع بكفى القيود
وحطم الذكريات
وضع بقايا الرفات
فى صدرك المقفل
على هوى .... مهمل
قبر الهوى الأول

* * *

حكاية المبدعِ :
يا أنتِ للضفدع
بمن ترى ... تحلمين ؟
يا بنت جيلى الحزين
أنا وحيد ، سجين

في بئر نفسي اللعين
ألهو بما تجهلين

* * *

عشتروت

ربيعنا لن يموت
مادام عبر البحار
امرأة تنتظر

خيانة

ورفعت رايتك الصغيرة في طريق الطيبين
وهمست : « انى منكمو »
ومضيت مرفوع الجبين
سغباً تغنّي الشمس ، شمس ظهيرة الفجر القريب ،
ويداك ، حباً ، ترسمان حمامة بيضاء تحتضن الصليب
وغصن زيتون خضيب .
لكنها الأيام دارت والسنين ..
فاذا برايتك الصغيرة في الوحول وفي طريق الميّتين
وإذا ، « بأني منكمو ! ! »
تنصبّ في آذان أعداء الرجال الطيبين .

الى غابرييل بيرى ..

.. وعمال مارسيليا الصغار

عمال مرسيليا الصغار
يا أيها المتألمون
أتسمعون ؟
أنات شعبي المستباح
وتمتمات
أطفاله الكسحاء والمتسولين
أتسمعون ؟
شعراءنا البسطاء إذ يتحدثون
عن السلام
وعن نضال
عمال عالمنا المتعبين

* * *

غابريل) يا عبق الربيع ويا نشيد الثائرين
مازلت أذكر وجهك الصافي العميق
وقد تخضب بالدماء
مازلت أذكر صمت مرسيليا المرير
وبنادق الفاشست مرعدة و « بيتان » العجوز

كالكلب يقعى تحت أقدام الغزاة
مازلت أذكر والرفاق
وراء نعشك سائرون

* * *

ولربما يوماً سيقتلنى البرابرة اللئام
فى قعر مظلمة ، كما اغتالوك فى وضح النهار
ويظل من بعدى وبعدك سائرين
عمال مرسيليا الصغار
نحو الغد النائى القريب

رسالة حب ..

.. الى زوجتي

عيناكِ من منفى إلى منفى تصبان الحريق
يا أختَ روحي ، في عيوني ، في فضاء
صحراء حبي ، في عميـــق
جرحي ، الحـــريق
يا أخت روحي ، يا غرامي ، يا نداء
شعبي وأحـــلامي وبيتي ، يا عبير
غابات « كـــردستان » في فجر مطير .
عيناك قنديلان من ذهب ونار
حمامتي ! ذهب ونار
وجلنـار
يتوهجان ، الليل ، في منفايَ
في خضـــر الدروب
وفي ينابيع الجبال
وفي سهوب
وطني البعيد
حيث الربيع يموت محترق الشفاه
عريان ، والأطفال في أوراده يتدثرون

والخبز يُغمس بالدموع
وحيث آلاف الجباه
للشمس تُرفع فى تحد وانتصار
حمامتى ، يا أم طفلى ، فى انتصار

* * *

واليكِ غنيتُ الضحى والليل والغد والربيع
وهتفت : يا وطنى ،
لعينيها أجوع
ولعين شعبى العامل ، الفلاح ، منتصراً أموت

١٠ آذار ١٩٥٥
بيروت

رفاق الشمس

وعلى أبواب (مدريد) انتظرناك طويلا
ولعينيك ، رفيق الشمس ، خضّبنا الحقولا
وافترشنا الأرض فى أسواق (طهران) القديمه
وأكلنا الشوك والصّبار فى أحياء (شيكاغو) الدميمه
وانتظرناك ، وكنا
تحت رايات . . . .
— يشبهونك —
نصنع التاريخ والحرف ، وكنا
متعبينا .
يطلع الفجر علينا
شاحباً ، يشبه فى اللون عيونك
يوم خضبنا حقول الرز فى ليل العراق

بدماء الآخرينا
ولعينيك انتظرنا
فى حقول الرز فى ليل العراق
تحت رايات خضيبه
وبأسماء حبيبة
يطلع الفجر علينا
وتولى الظلمات
وتغنى القبرات
اشـ.مس انى من اجلها ناضل آلاف الرفاق
فى الهـُوى تشرق ، فى ليل العراق
وعلى أبواب مدريد وفى أسواق طهران القديمه
وعلى الموتى ، وفى أحياء شيكاغو الدميمه .
انها تشرق فى عينيك ، ياضوء الصباح
ورفيقا فى السلاح
تحت رايات خضيبه
وبأسمـاء حبيبه

١٩٥٤
كانون الأول

العائدون

.. من المذبحة

طوبى لكم ! طوبى لكم ، إننا
بقية ، عادت من المجزرة
تعجن خوف الله أكبادها
خبزاً ، وفى أعماقها مقبرة
بيوتنا ، الآمنا ، أمسنا
عاثت به ايديكمو الخيّرة
نَسق ولا نُسق وخمارُكم
يشد فى أرجلنا المعصرة
يا طفل ! يا إنسان ! يا هزأة
ما أعظم الإنسان ! ما أكبره !
كنتَ ، فكان الحبُّ ، لا أوحشت
أطلالهُ ، ليلاتك المقمرة
خطيئة مابرحت نارُها
تطلب مِن مُوقدها المغفرة
لو عاد للعالم أمواتُه
لا حتضنوا فى أرضنا المزهرة
ألفَ يسوع فى جراحاته
مات لتحيا فكرةٌ نيّرة

الليل قـــد ولى ، ولما نزل
نهيم فى أحلامه المقفرة
يا إخوتى شدوا على جرحكم
إنا بلغنا آخر المسخرة
الواحة الخضراء :
لا تيأسوا !
لم يبق — إلا — دونها قنطرة
دخان بيتى ، صـوت أطفالنا
وأرضنا الحمراء ، والمقبرة . . . .
حتى أبى بالدمع مخضلة
عيونه المطفـأة المبصرة

* * *

طوبى لكم ! طوبى لكم ! إننا
بقية ، عادت من المجزره

١٩٥٢

مذكرات رجل مسلول

– ١ –

« الشعر والموت »

الشعر فى صمت المصح بلا دموع
وبلا شموع
يموت فى عينى ، كقديس شهيد
وعلى غطاء فراشىَ الدامى ، شعاع
من شمس ايلول ، تلألأ كالشراع
فى عين بحار :
أيا أبواب ليل المستحيل
لا تنزعينى آه من حبى الجديد
فالطين فى رئتى ، وفى فمىَ الصديد
وعلى الوسادة مضغة سوداء من جسدى القتيل

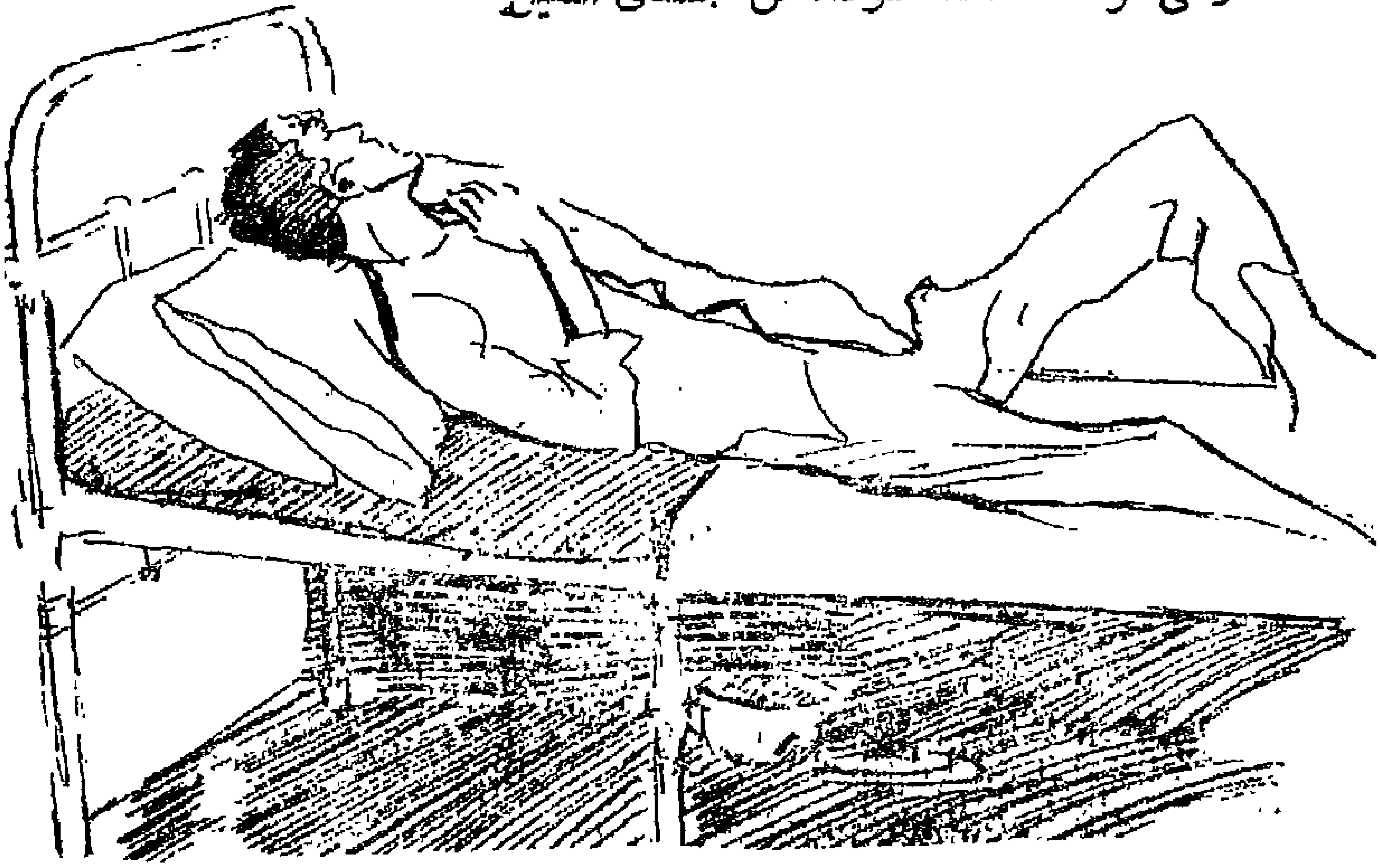

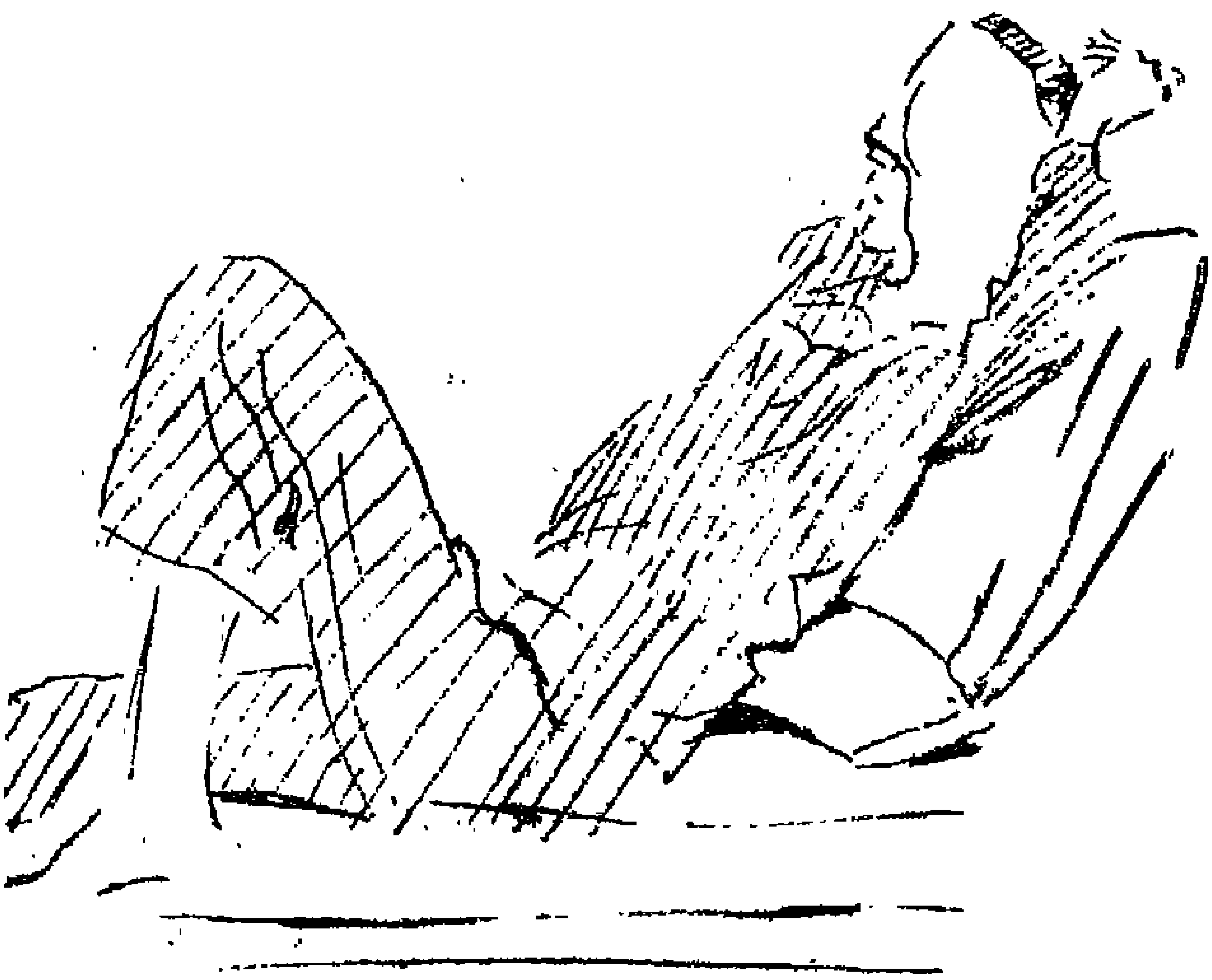

ـ ٢ ـ

« سونيا والاسطورة »

ويظل فى ليل المصح الآخرون
بلا دموع يذبلون
على فراش من رماد
وتظل « سونيا » فى أغانى السندباد
أسطورة تروى وأغنية تعاد
فى وحشة الردهات ، فى صحراء ليل الهالكين :
« يا هودج الحب الحزين
أحبابنا رحلوا ، وما تركوا لنا غير الدموع ..
والورد فى بستان عالمنا يضوع
إلا أنا وحدى أموت بلا دموع

« صانع العاهات »

الليل مسمار يدق ، يدق فى صدرى الصديع
يا صانع العاهات
والآهات ، يا نهر الصقيع
إخوانىَ الموتى ، أراهم يضحكون
فى الليل ، فى ليل المصح ، بلا عيون
إخوانى المتثلجون
كنوارس حول السفينة يحلمون
بالبعث ، بالشمس الوضيئة ، بالربيع ،
بالأصدقاء الطيبين ،
بشوارع المدن الكبيرة ، بالسنين

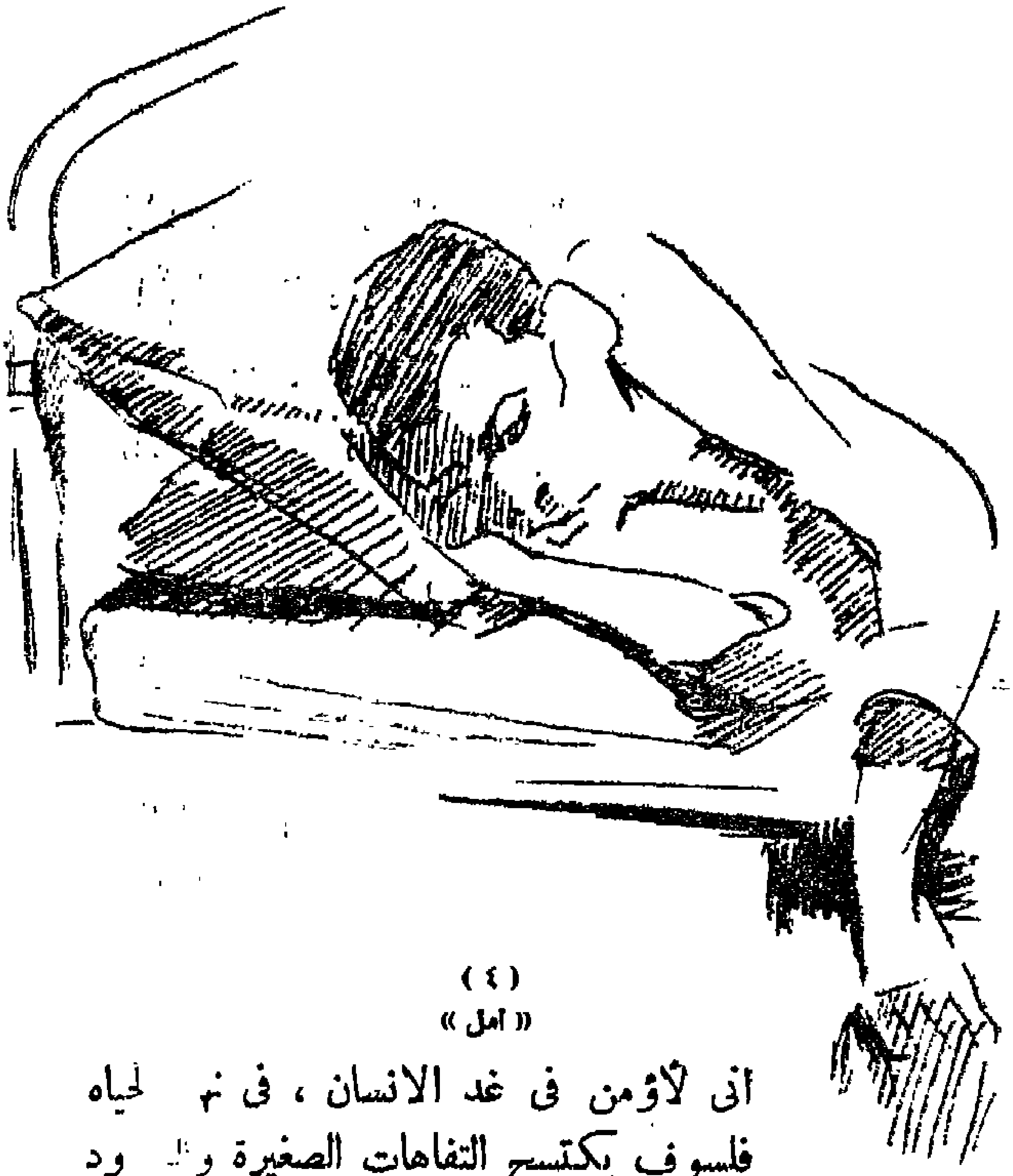

(٤)

« امل »

انى لأؤمن فى غد الانسان ، فى نم لحياه
فلسوف يكتسح التفاهات الصغيرة و: ود
ولسوف ينتصر الغداه
إنسان عالمنا الجديد
على المذابح والخرائب والوباء ،
انى لأؤمن ... رغم موتى فى المساء
صديان فى صمت المصح ، بلا صديق
وبلا يد تحنو على ، ولا رحيق —
انى لأؤمن ، أيها الموت العنيد ،
بالفكر يعمر أرضنا الذهبية الخضراء . مكر الجديد

(٥)
« سبارتاكوس »

لابد من روما ، وإن طال العذاب
يا أيها الشرفاء ، يا فقراء شعبي الطيبين
الكادحين ، المبدعين ،
يا صانعي الثورات والتاريخ
مذ أحببتكم ، هتك الحجاب
وتفتحت عيناي في قلب الضباب
على حراب
جنود روما يذبحون
أطفالكم ، يا إخوتي البسطاء
يا فقراء شعبي الطيبين

(٦)
« الرحيل »

منديل أعياد الطفولة في الوحول
وعليه من رئتي شيء ان يحول ،
شيء يقول : « غـــــداً تموت »
يا مركبات النار
يا عربات أحزان الرحيل

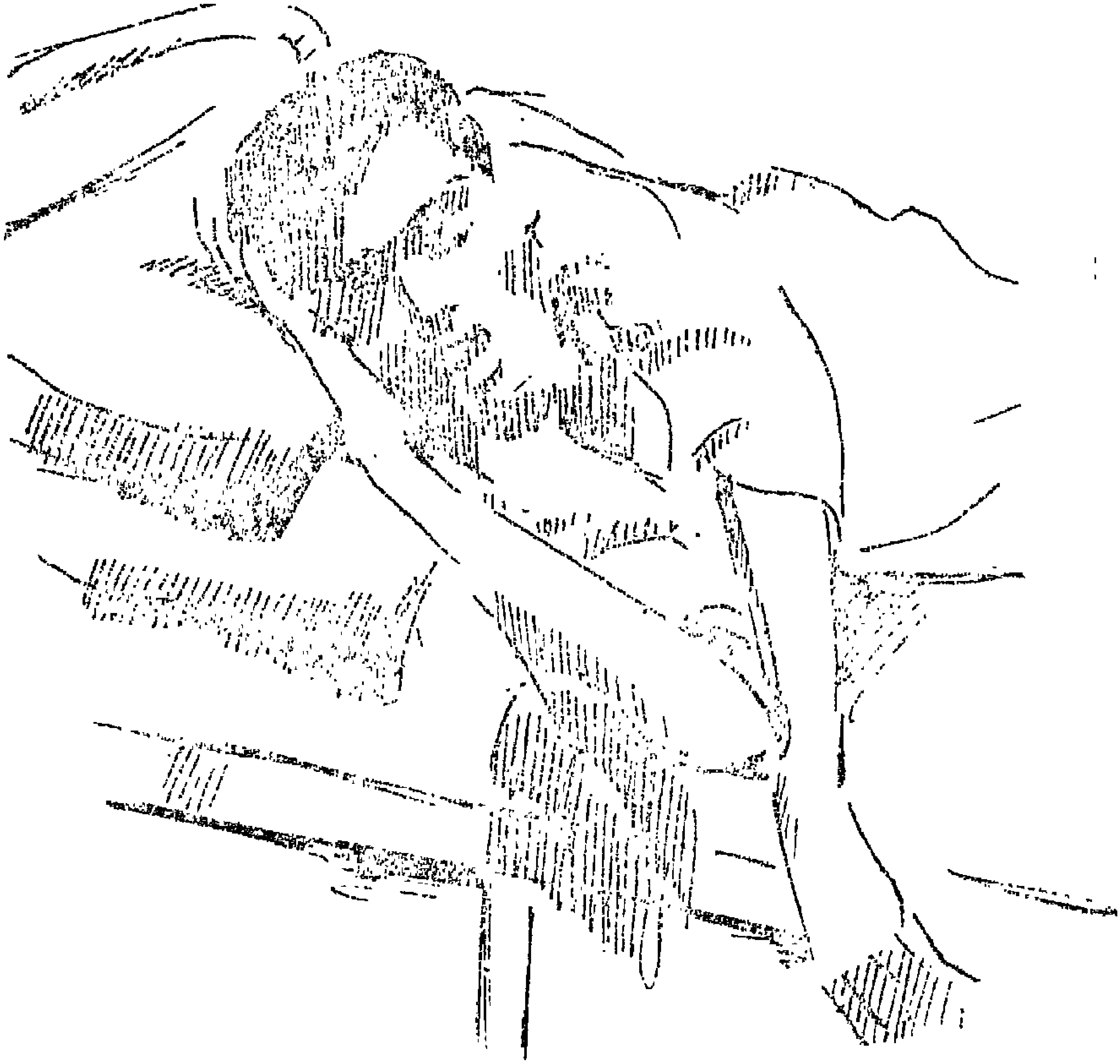

لا تسرعى ، فالأرض فى أعيادها ، لمـا تزل يا مركبات
جذلى ، يباركها بنوها القادمون
ولم يزل فى ليلها الصافى الحنون
لنا نجوم تلتقى نظراتنا فى ضوئها يا مركبات
لا تسرعى ! فأنا أحب ، أحب ساحرتى الحياة

إلى . . .

ماوتسي تونج الشاعر

يا أيها الليل الطويل (١)
هذا صياح الديك من أعماق قارتنا يبشر بالنهار
يا أيها الليل الطويل

* * *

أبداً جبال الموت يحجبها الضباب
والثلج والموتى وقطعان الذئاب
وحائط الصين العظيم.
وعيون شاعرنا الجريح
تغفو على بيت من الشعر القديم :
« أطفال — بكين — العراة
سيزرعون الورد يوماً فى الصخور
ويطلعون الفجر من ليل العصور
ومن أساطير الطغاة »

* * *

يا أيها الليل الطويل
هذا صياح الديك من أعماق قارتنا يبشر بالنهار
يا أيها الليل الطويل

لم يبق إلا ساعتان
ويطلع الفجر العظيم
من المصانع والحقول
ومن دموع الأمهات
ومشاعل الثوار والديك المبشر بالنهار
أبداً يصيح
وحمامة بيضاء يطلقها الصغار
عبر الميادين المضاءة والموانىء والبحار
حيث الجماهير السعيدة فى انتظار
ميلاد آسيا من جديد

---

(١) البيت الأول والذى يليه مقتبسان من قصيدة لماوتسى تونغ كتبها خلال الثورة الصينية

الأرض الطيبة

وفى قريتى ، كان أطفالنا
يغنــون للأرض غب المطر
وكان الربيـــع يهز الحيـاة
بســـاعده فى دروب القمر

* * *

أيا قطرة من عبير
ويا وتراً من حرير
على سفح « حمرين » يا فتنتى (١)
ومعبـــودتى
ليـالى الشتاء الحزين
وصيحات أطفالك الشـاحبين
وراء السحاب ،
حفـــاة ، عراة
تذكرنى بعهود السراب
بعين أبى المطفـــأة
بطيف امرأة
مجللة بالسـواد
وراء حقول الرماد

تذكرنى بسيول الجياع
وهم ينبشون التراب ،
تذكرنى بالمطر
يثير الفرح
مع الفجر ، فى غابة السنديان
فترقص أكواخنا فى الضباب
ويرقص حتى الحجر
لوقع المطر
مع الفجر ، فى غابة السنديان

* * *

وفى قريتى ، كان أطفالنا
يغنون للأرض غب المطر
وكان الربيع يهز الحياة
بساعده فى دروب القمر
١٩٥٤

(١) حمرين . من جبال شمال العراق

الشيئة ..

.. الى ولدى على

ولدى الحبيب :
ناديت باسمك ، والجليد
كالليل يهبط فوق رأسى ، كالضباب
كعيون أمك فى وداعى ، كالمغيب .
ناديت باسمك
فى مهب الريح
فى المنفى
فجاوبنى الصدى : « ولدى الحبيب »
والقاتلون
يحصون أنفاسى ، وفى وطنى المعذب يسجنون
آباء إخوتك الصغار
ويبشرون
. . . .

رايات شعبك ، ياصغيرى ، بالدماء
وأنت لاهٍ ، لا تجيب
لاهٍ بلعبتك الجديدة ، لا تجيب
وعيون أمك فى انتظارى ، والسماء ،
والليل فى (بغداد) ينتظر الصباح

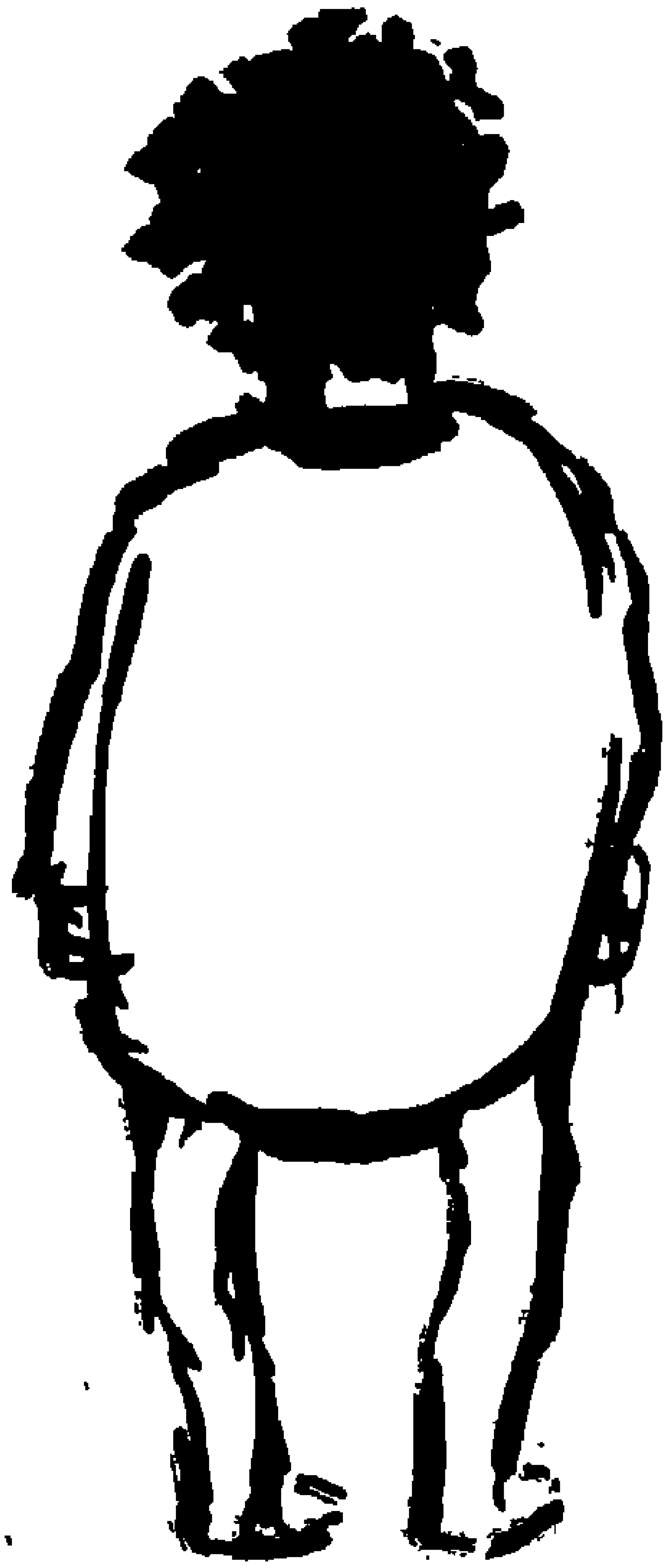

والبائع الحزين
يطوف فى الأسواق ، والعميان والمتسولون
يستأنفون على الرصيف
تلاوة الذكر الحكيم
ووراء أسوار السجون
يستيقظ الشعب العظيم
محطماً أغلاله ، ولدى الحبيب
وأنت لاهٍ ، لا تجيب

* * *

الريح فى المنفى تهب ، كأن شيئاً فىَّ مات
إنى أبارك ، ياصغيرى ، رغم قسوتها ، الحياة
فأنا وأنت لشعبنا ملك ، وإن كره الطغاة

بيروت كانون اول ١٩٥٥

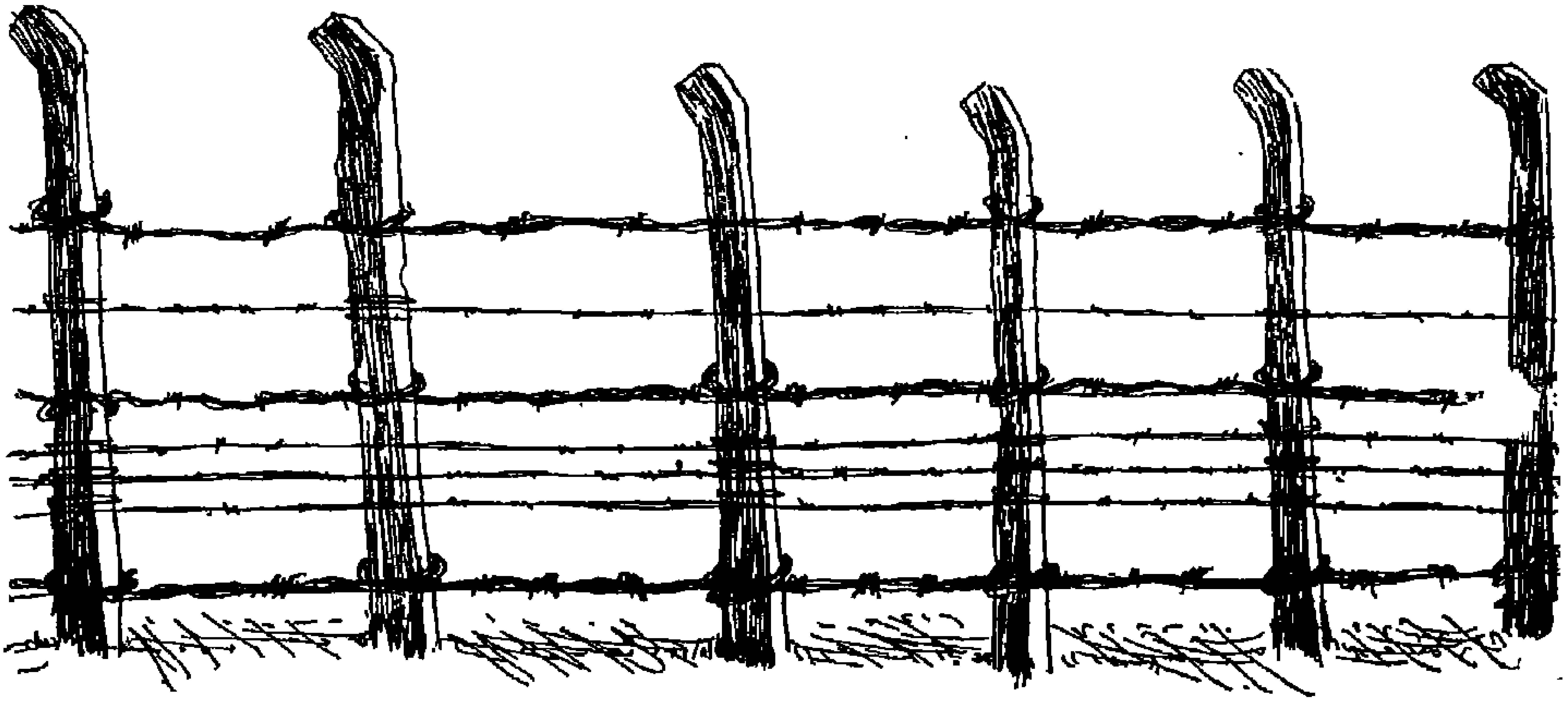

عندما يحب ..
.. الفقراء

وجرحت إحساسي
يا أيها المتحجر ، الناسي
بحديثك القاسي
عن عقدي الماسي
عقدي المزيف
أيها القاسي !
ونفذت كالفأر المريض ، إلى
نفسي تعريها
كنسناس .
لاشيء ، غير صبية ، فجعت
بك يا جبان
بعقدها الماسي .
وحجبت عاري عنك ، يا حلمي
عن أختي الصغرى
عن الناس
وكتمت أنفاسي
خوفاً ، من الجيران أنفاسي
فالعقد من دولاب ، سيدتي
أخذته أمي
أيها القاسي

١٩٥٣

أغنية خضراء ..

.. الى سوريا

عيناىَ فى عينيك : يا وطن العقيدة والكفاح
والنار فى قلبى ، وفى يدىَ السلاح
أحمى حدودك من صغار النحل
يا وطــــن الأقاح
وأنا أغنى ، والجراح
صبغت سماء مدينتى :
— « طلع الصباح !
يا إخوتى
طلـــــع الصباح
وعلى نوافذ بيتنـا ، كان الربيـع
طفلا يغنى ، والسماء
حمراء مثل سماء روما ، يوم أحرقها عذاب
(نيرون) . مثل الحب يأبى أن يبوح

مثل المسيح على الصليب .
وأنا أغني ، والسحاب
يخفي ذرى (حرمون) عن عيني.
وفي يدي السلاح
والنار في قلبي ، فهبي يا رياح
وليمعن الجلاد في قتلي ، فحبي لن يموت
ما دام لي كوخ على (بردى) ولي أبداً رفاق

* * *

للكادح العربي في عينيك
تاريخ للنضال
أقوى من الأوغاد ، يا وطن الرجال

١٩٥٥

قطار الشمال

« الى شارلى شابلن »

ألا يا قطار الشمال البعيد
إلى شرق برلين ، عجل بنا
فعما قليل يشق السماء
هتاف الجماهير : « إنا هنا »

* * *

وغاب رصيف القطار
ومنديلها لم يزل فى يدى
وسروتنا تصنع الأغنيات
عصافيرها بانتظار الغد
وانات اخوتى . . . .

وشعبي الحـزين
تلاحقني
يا أخي في النضـال
طوال الليـالى
وفى وطنى يقتلون الرجال
ويطفىء فى أعـين الأمهات
بريق الحيـاة
طغـاة صغـار
ويُحجب عنـا ضيـاء النهار
بألف جـدار
وتحصى على الشعب حتى الدموع
ويسكت بالنار صوت الجموع

* * *

ألا ياقطار الشمال البعيـــد
إلى شرق برلين ، عجل بنا
فعما قليل يشق السماء
هتاف الجماهير : « إننا هنا »

١٩٥٤

البريد العائد

بالموت ، بالكونية الأخرى ،
بأسمال الجنود ،
بالنار ، بالطاعون ، بالدم والحديد
أختاه كانوا يحلمون
كما حلمنا نحن يوماً باللقاء
على طريق
(أزمير) فى أمسية من أمسيات
آذار ، تحت الزيزفون

* * *

لكنهم منى ومنك سيهزأون
لأنهم لا يحلمون
إلا بأسمال الجنود
ومعسكرات الاعتقال
والنار والطاعون والدم والحديد .

وسيسخرون
من حبنا ، أختاه ،
من أطفالنا ، مما نريد
ويجعلون
منا طعاماً للمدافع والسجون
ويسلخون جلودنا ، وسيصنعون
منها فراء للعواهر والقياصرة الصغار
لأنهم ـ واخجلتاه ـ
كلاب صيد ، فى دم الأطفال
فى الدم يجلبون

* * *

أختاه : إن ساعى البريد
ضل الطريق
يوماً الى ، ولم يجد إلا الجليد
والريح والموتى وأسمال الجنود
فلا تعودى تحلمين
فالشمس للأحياء
تشرق مرة فى عصرنا هذا ،
وتجنح للمغيب

ثلاث اغنيات ..

.. الى اطفال وارسو

(١)

عندما يحلم عمال بلادى
بك ، يا ذات العيون الذهبية
أسمع الشمس تغنى فى فؤادى
وشراع السندباد
فى البحار الآسيوية
أبداً تنفخ فيه الريح أنشودة حب :
لك يا وارسو بقلبى
قوس نصر ، شاده بالدم ، عمال بلادى

(٢)

آه يا أطفال وارسو ، أغنياتى
باقة حمراء ، من أطفال شعبى
لكمو ، للأمهات
للملايين هدية
من بلادى العربية
من بلاد الشمس ، من أعماق قلبى
إنها تذكار حب
لكمو ، أطفال وارسو من ، بلادى العربية

(٣)

ليت لى — يا أيها القلب الأسير —
مثل أشعارى ، جناحين ، إلى وارسو أطير
مثل عصفور على أبوابها الخضر أغنى
فى الضحى ، فى فرح الطفـــل الأغن
وأجوب الطرقات
عاشقاً ألقت عصا الحب به فى دنيوات
كل ما فيها عبير وضياء
وفراشات وأطفال من الجنـــة جاؤوا

١٩٥٥

أغنية انتصار ..

الى مراكش وتونس والجزائر

باسم أبطالك ، يا خيمة أفريقيا — النجوم
والأقاحي والكروم
والعصافير الصغيرة
والهوى والأرض والانسان — ياشمس الظهيرة
باسمهم غنيت ، غنوا للسلاح
للعيون المغربية
فى الخيام العربية
تتحدى الموت فى «آراس» ، فى ليل الجراح
باسمهم غنيت ، غنوا للصباح
وشربت الخمر من عينيك
يا حسرة ميلاد قصيدة
فى ليالى شاعر حز وريده
فى حديد السجن ، فى «وهران»
فى أعماق «وهران» البعيدة

فى أماسيها الكئيبة
يا دماً سال على أبيات «ايلوار» الحبيبه
شاعر الحب الذى بالأمس غنى فى الطريق
للنجوم الزرق، للأطفال:
«ايلوار صديقى»
انهم اعداؤه الفاشست عادوا من جديد
: ـجر الوليد

* * *

لك، يانافذة فى ليل افريقيا «السلام»
ولك النصر
وللفاشست: «الموت الزؤام»

١٩٥٥

.. الى الكتاب المصريين

حين تنمو الكلمات الطيبه
في قلوب البسطاء
كالبكاء
تشرق الشمس على أسوارك المتحبه
وتطير الأغنيات
كالسنونو فوق أرض المعركه
يا قميص الدم
يا ثورتنا المشتعله
يا قناديل حياة مقبله
يا شعارات رفاقي الظافره
لك قلب القاهره
لك — مذ أيقظه الحب — يغني
للملايين الحزينه
وهي تصحو — بغتة — من نومها
وتروي أرضنا في دمها

أرض « زهران » ومبكى « أم صابر »
و وشاحاً أحمراً للنيل ملقى فوق شاعر
حطمت قيثاره بالأمس أيدى الغجر
ورياح الضجر
يوم كان الفن يستجدى على أبواب « كسرى »
خجلا عريان ، لا يملك أمراً
غير أن يبكى ويبكى
بين ماخور وملك

* * *

لك يا أرض الأسى والمعركه
والهوى والكلمات الطيبه —
ولأبنائك حبى .

١٩٥٦

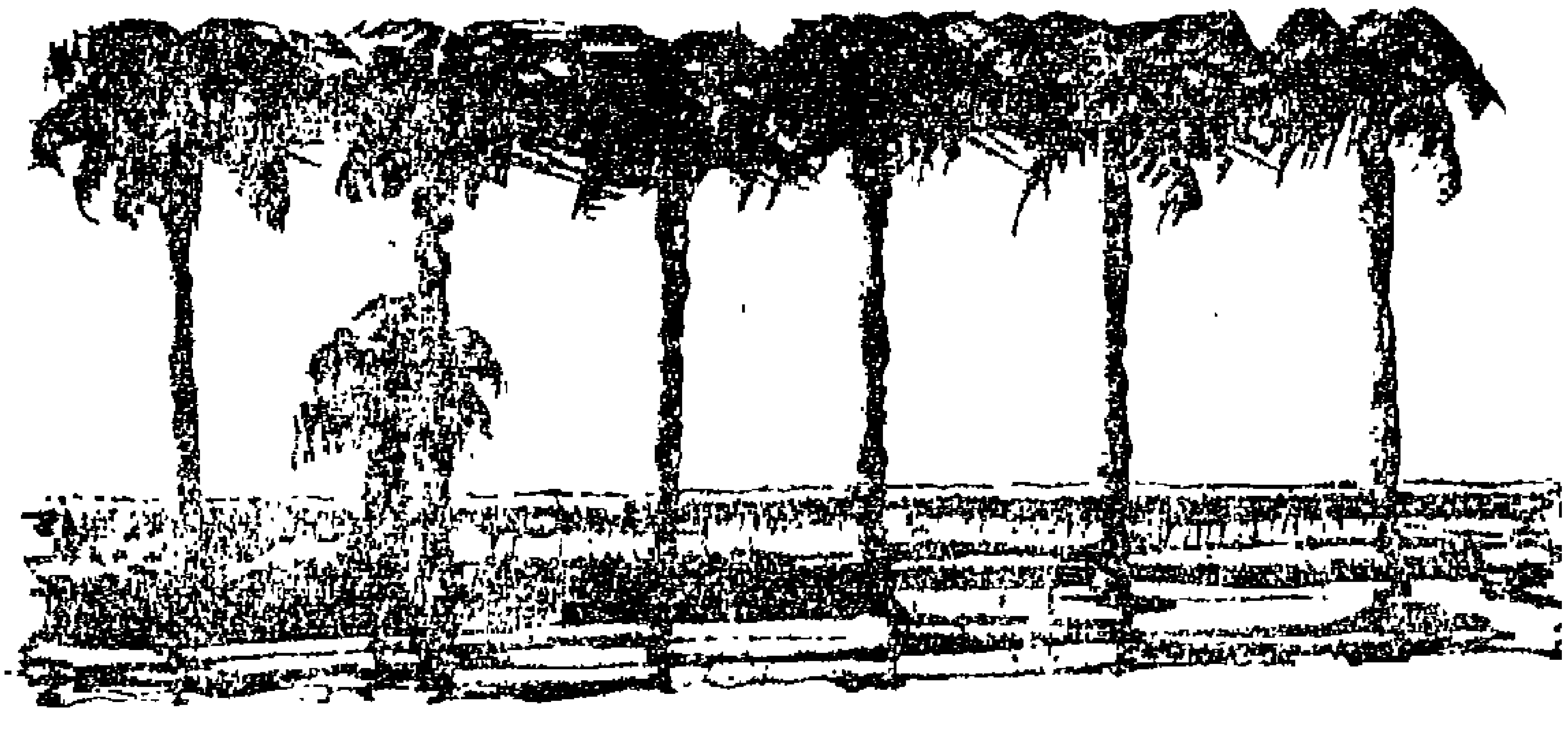

في المعركة

وكانت شعاراتنا كالسماء
مخضبة بدماء الرفاق
وكنا نطالب باسم الصغار
وباسم الحياة
وباسم العراق
نطالب بالأرض للكادحين
....

* * *

وكان رفاقي الصغار
— ورود الغد اليانعات —
وراء الجدار

يموتون تحت سياط البغاة .
وفى الغرف الموحشات .
وقد أسدل القاتلون الستار
على سخريات
محاكم تفتيشهم ، يا شفيق

* * *

وظلت شعاراتنا فى الطريق ،
وفى أغنيات
شبيبة بغداد والأمهات
ترفرف فى أمل وانتظار

١٩٥٢

أغنية زرقاء

« الى فيروز »

افتحى النافذة الزرقاء للشمس
فأحلى أغنيــة
فى حكايات بلادى
خضبت ، وهى تجوب الأودية
بدم البلبل ، أوتار المغنى :
يا عبير الأودية
فى ربيع الأغنية .
افتحى للشمس ، بوابة سجنى
ليرى العالم جرحى
صامتاً ، كالليل ، فى صحراء ملح .
ليرى العالم شعبى
صامداً فى وجه أعداء الحياة
رائعاً كالأغنيات
حاملا ، كالأرض ، فى أحشائه ، بذرة خصب

مثقلا بالورد والأثمار فى ليلة حب :
إنه أغنيتى الأولى وزادى وصباحى
وعزائى فى الكفاح
ورفيقى فى السلاح
إنه شعبى ، فحسبى :
يا عبير الأودية
فى ربيع الأغنية
افتحى للبلبل
فى طريق الجبل
كوة فى الأغنيات
ليرى العالم منها صرخاتى

* * *

إنها رحلتنا فى عالم الإنسان عبر الكلمات
فافتحى الكوة : للشمس ، وغنى للحياة

١٩٥٦

الموت في الخريف

عيناك فى ليل الخريف إلى المدى تتطلعان
ماذا وراء الربوة الحمراء ؟ غير السنديان
وسحائب تبكى ومدخنة وحان
تبنى لأمر ما على شباكه عصفورتان
عشاً من الدم والدخان
وأنت كالحلم المسجى ، ذابل ، دامى الجنان

* * *

ياصامتاً ؛ والريح تعول فى الظلام
انطق ولو حرفاً ! وما جدوى الكلام ؟
إن هوّم الساقى وعربدت المدام
وتجاوبت دقات أجراس الحمام
فى هوة الأبد السحيق ، وأنت مبتسما تنام
وعلى جبينك ، يارفيق الفجر ، فجر من سلام

يا صامتاً ؛ والسنديان الشاحب المقرور تجلده الرياح
وصديقك الحسون ، قد ألقى السلاح
متخضباً بدم الجراح النجل ، مقصوص الجناح
إنطق ولو حرفاً ، لعل الكأس تلمع فيه راح
ولعل حادى الموت يشفق أن يرى هذى الجراح
تشفى ولا يشفى حنين فى عيونك للصباح

* * *

الشمس تشرق ، والخريف على الهضاب
يلم أذيال السحاب
والسنديان تناثرت خصلاته فوق التراب
وصداح قبرة كأن قيثارة فى قلب غاب
وكأن تخطت ألف باب
قدماك فى ليل الخريف ، وعاد ، للأرض ، الشباب

عبد الوهاب البياتي

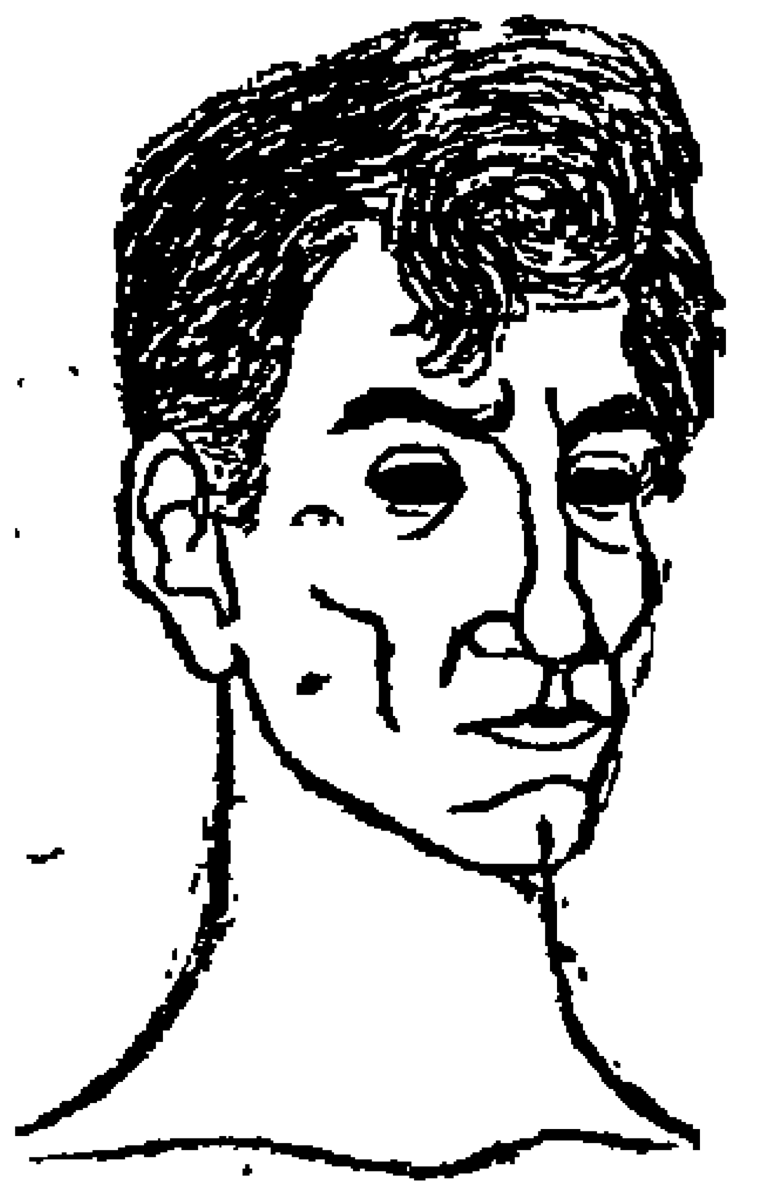

بريشة « أحمد مرسى »

- شاعر عراقى مجدد .. ينضوى تحت لواء مجموعة من الشعراء الانسانيين فى العالم والشرق العربى .
- ولد فى بغداد عام ١٩٢٦ ودرس فى مدارسها ، حتى دخل دار المعلمين العالية وتخرج فيهاسنة١٩٤٩-١٩٥٠ بشهادة الليسانس فى اللغة العربيةوآدابها.
- اشتغل فى التدريس خمس سنوات . وفصل من وظيفته سنة ١٩٥٤ لانه شاعر يحب وطنه .
- لم ينقطع عن نظم الشعر .. وهو ابدا يسعى الى تطويره وجعله أكثر غنائية وانسانية .
- يجيد اللغتين العربية والانجليزيةويترجمعنالاخيرة بنجاح .
- مثقف يعى عمله الشعرى ، ويدرك بعمق رسالته الانسانية ، لذلك يشارك دائما فىالتعبير عن التجارب الكبيرة لجيلنا الحاضر بطريقة ذاتية فريدة متميزة .
- شارك فى تحرير مجلة « الاسبوع » العراقية الملغاة ، ومجلة « الثقــافة الجديدة » الملغــاة أيضا ، و « الملحق الادبى » لجريدة الاهالى التى كان يصدرها الحزب الوطنى الديمقراطى .
- صديق لاغلب الشعراء والكتاب العرب .. وله أصدقاء بين الشعراء الاجانب أيضاً .
- يذاع شعره فى كثير من محطات الاذاعة العالمية .
- له آراء وملاحظات فى الشعر الحديث يتبناها فى محاولاته . وهى تطبع شعره بطابع خاص ، ولا ينكر أثره الواضح فى بناء القصيدة فى أعمال كثير من الشعراءالعربالمعاصرين وقد ترجمت له قصائد عدة الى لغات أجنبية متعددة .
- متزوج منذ سنة ١٩٥٢ ، وله ولدان ، على وسعد .
- من مؤلفاته التى لم تطبع بعد :-

١ - « رسالة الى ناظم حكمت » وقصائد اخرى مترجمة عن الانجليزية لشعراء عالميين انسانيين وقد قدم لها الدكتور على سعد ببحث فى فن الترجمة .

٢ - « بول ايلوار مغنى الحب والحرية » للكاتب الفرنسى كلود روى، ترجمهبالاشتراك مع الفنان المصرى احمد مرسى ، وهو دراسة عن الشــاعر الفرنسى مع نمــاذج من شعره .

- طبعت له مجموعتان من الشعر :

١ - ملائكة وشياطين سنة ١٩٥٠ ، وهى قصائد حب .

٢ - اباريق مهشمة سنة ١٩٥٤ « الطبعة الاولى » بغداد .
سنة ١٩٥٥ « الطبعة الثانية » بيروت .
وهى قصائد انسانية النزعة .

- من الشعراء القلائل الذين كتبت عنهم دراسة كاملة بين الشــعراء المحدثين ، منهــا كتاب « عبد الوهاب البياتى والشعر العراقى الحديث » للدكتور احسان عبــاس . ودراسات ومقالات نقدية عديدة نشرت فى مجلات مختلفة .

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

دار الفكر
١٤١ شارع محمد بك فريد
القاهرة

الثمن : ١٥ قرشا

دار الهنا للطباعة والنشر